بسم الله الرحمن الرحيم

حقائق نافعة في الفتنة الواقعة

الحقيقة الأولى:

أن تولِّي الحاكم للحكم في الإسلام إنما يكون بإحدى ثلاث طرق لا رابع لها، **إمَّا بولاية العهد**، كما عهد أبوبكر الصديق -رضي الله عنه- بالخلافة من بعده إلى عمر الفاروق -رضي الله عنه- **وإمَّا بجَعْل الأمر شورى في جماعة من أهل الحل والعقد فيَختارون أحدهم** كما جَعَل عمر الأمر شورى من بعده في ستة من السابقين الأولين من المهاجرين، فوقع الاختيار من بينهم على عثمان -رضي الله عنه- وأهل الحل والعقد هم أهل العلم والإيمان والخبرة والقدرة والقوة، البصيرون بسبل إقامة دين الناس ودنياهم، وقد قال -عز وجل- عن جبريل:

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وقالت ابنة الرجل الصالح لأبيها بشأن موسى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

وقال العفريت لنبي الله سليمان بشأن الإتيان بعرش مَلِكَة سبأ:

﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾

فلابد من اجتماع القوة والأمانة في السياسة الشرعية والسائس الشرعي، ذَكَرَ نحوًا من ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.

الطريق الثالثة أن يتغلَّب على الحكم متغلِّب من المسلمين -فاسقًا كان أو مبتدعًا- فيأخذ الحكم عنوة وقهرًا وقسرًا بالسيف أو نحوه، فمِثْل هذا متى استتب

له الأمر في الحكم وَجَبَ السمع له والطاعة في غير معصية حقنًا لدماء المسلمين، ودفعًا لأعظم الضررين، على هذا اتفاق أهل السنة والجماعة، خلافًا للخوارج الشُّذَّاذ الضُّلَّال، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

«**وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُم عَبْدٌ يَقُودُكم بِكِتَابِ اللهِ فَاسمَعُوا وَأَطِيعُوا**» رواه مسلم.

مع أن العبد لا حقَّ له في مِثْل هذا التأمُّر حبشيًّا كان أو غيره، والشرع فوق العقل، على أن العقل الصريح لا يخالِف الشرع والنقل الصحيح، **فتدبَّر**.

الحقيقة الثانية:

أن المكيال عند أهل السنة الصادقين واحد، وأن الميزان عندهم واحد، فأهل السنة قد عَدُّوا الثورة السابقة فتنة وخروجًا، وهم أنفسهم اليوم يَعُدُّون حملة (***التمرُّد***) فتنة وخروجًا، خاصة إذا عُلِم أن الذين يتولون كِبْر هذه الحملة أو الحركة لا يُعْرَفون باستقامة على شرع الله، وإنما يُعرَفون بانحرافهم عن سبيل الاستقامة، وتولِّيهم لحملة وحركة التمرد هو أحد أدلة وبراهين عدم استقامتهم.

أمَّا أهل البدع والأهواء فإنهم يكيلون بمكيالين، ويزِنون بميزانين، بل ما أكثر مكاييلهم وموازينهم!!فهُم الذين جوَّزوا الخروج والثورة والفتنة بالأمس، وهم الذين يحرِّمون ذلك اليوم.

وقد وصل الأمر ببعض الدعاة المشهورين المفتونين، ألا وهو ***محمد بن حسان المصري*** إلى أن وصف الشباب الخارج في الثورة السابقة ***بالشباب المبارك***!! ووصف الفتنة السابقة ***بالثورة المباركة***!! مع أن البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء، كالرسول والقرآن ونحو ذلك، فهل يوصَف المتمردون في هذه الأيام بالشباب المبارك؟! وهل يوصَف تمردهم بالتمرد المبارك؟! **اللهم لا**.

فماذا يقول هذا الزاعم خاصة إذا كان المشاركون في حملة التمرد أو أكثرهم أو كثير منهم خارجين في ثورة الأمس، والتي سَمَّاها هذا الزاعِم ***مباركة***!! وسمَّى الثائرين فيها من هؤلاء الشباب بالشباب المبارك؟!

فإن قالوا: كان الحاكم السابق كافرًا، قلنا: قد بدتْ سوأتكم وتكفيركم للمسلمين بالمعاصي أو الكبائر، وإن قالوا: كان مسلمًا، قلنا: فكما لم يَجُز الخروج اليوم، وهذا -أعني عدم جواز الخروج- حق، لم يجز الخروج بالأمس، فالحاكم في الحالين مسلم، سواء كان ظالِمًا أو مبتدعًا، وهذا مذهب أهل السنة، وقضاؤهم المحتم واتفاقهم.

فمَن جوَّز الخروج على الحاكم المسلم في الثورة السابقة بدعوى أنها مسألة خلافية وليست اتفاقية ولا إجماعية، لَزِمَه إقرار الخارجين اليوم، وهذا باطل.

الحقيقة الثالثة:

أنه لا مخرج للناس من الغلاء والبلاء والفتن والشقاء إلَّا بالاستمساك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والبعد والتخلي عن البدع والمعاصي، والتوبة منها، وقد قال -عز وجل-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾

وقال في أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾

وقد قال نوح لقومه:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾

وقال هود لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾

وقال -عز وجل-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

الحقيقة الرابعة:

أن الذنوب والمعاصي سببٌ للبلاء والغلاء والشقاء، وتسليط الأعداء والسفهاء، قال -عز وجل-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

وقال -عز وجل-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾

وقال -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾

الحقيقة الخامسة:

أن الظالمين يُوَلَّى عليهم ظالمون، جزاءً وفاقًا، فالجزاء من جنس العمل، قال -عز وجل-: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾

وقال -عز وجل-: ﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾

فما أكثر الظلم!! وما أشد التبرُّج في النساء!! وما أكثر قطَّاع الصلاة وشاربي المخدرات!! إلى غير ذلك من المعاصي، وما أكثر البدع والأحزاب والمحدثات في كثير من بلاد الإسلام!! بل لا يزال كثير من مظاهر الشرك كبيره وصغيره في كثير من بلاد الإسلام، وقد قال لقمان لابنه وهو يعظه:

﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ والشكوى إلى الله.

الحقيقة السادسة:

أنه ما خرج الناس على حاكمهم المسلم إلَّا ازدادت أمورهم شدة، وعوقِبوا بنقيض مقصودهم، فحالهم كما قيل:

المستجيرُ بعمروٍ عند كربتهِ كالمستجيرِ مِن الرمضاء بالنار.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

"ولَعلَّهُ لا يَكَادُ يُعرَفُ طائِفَةٌ خَرَجتْ على ذِي سُلطانٍ إلَّا وكان في خُرُوجِها مِنَ الفَسادِ ما هو أعظَمُ مِنَ الفَسادِ الَّذي أزالَتْهُ"

[منهاج السُّنَّة (٣/٣٩١) الطبعة الأولى لسنة ١٤٠٦ هـ، دار النشر: مؤسسة قرطبة]

الحقيقة السابعة:

أنه لابد من الصبر على ظلم الولاة وجورهم وَأَثَرَتِهِم -أي استئثارهم بالدنيا- وقد دلَّت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على عموم الصبر، ودلَّت أدلة السنة الكثيرة على خصوص الصبر على ظلم الولاة وأثرتهم، والقاعدة الشرعية أنَّ مَن استعجل الشيء قبل أوانه عوقِب بحرمانه، فياللحرمان الذي أُصيب به كثير من الناس أو أكثرهم اليوم!!

وما قد يُصابون به من الحرمان في الأيام المقبِلَة بسبب استعجالهم، وعدم صبرهم أكثر وأكثر، والأيام حبلى، والله المستعان.

الحقيقة الثامنة:

ما رواه البخاري في صحيحه بسنده أنهم شَكَوا إلى أنس ظلم الحَجَّاج، فقال: **«اصْبِرُوا، فَمَا مِن عَامٍ إلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوا رَبَّكُم»**

سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم-.

الحقيقة التاسعة:

قول بعض السلف: لو كانت لي دعوة مستجابة لدعوتُ بها للسلطان؛ لأن في صلاح الراعي صلاح الرعية، فمَن سبَّ السلطان وانتهك حرمته ولم يَصُن حرمته وعرضه وَجَبَ زجره وتعزيره بما يردعه عن ذلك.

فسبيلُ الخوارج هو الطعن في الحكام وولاة الأمور والسلاطين، فالخوارج ومَن سلك مسلكهم من الفسقة والجهلة هَمَّازون، لَمَّازون، طَعَّانون، عَيَّابون لولاة الأمور، وَالِغُون في أعراضهم وحرماتهم.

الحقيقة العاشرة:

أن المظاهرات ليس لها في الإسلام سهم ولا نصيب، وإنما هي مِن إرث الكافرين، ولا يجوز التشبُّه بالكافرين، قال -عز وجل-:

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وضمير الهاء عائد على اليهود والنصارى.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

الحقيقة الحادية عشرة:

أن عبادة الله في أزمان الفتن فضلُها عظيم، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**عبادةٌ في الهَرْجِ كهجرةٍ إليَّ**» رواه مسلم عن معقل بن يسار -رضي الله عنه-.

الحقيقة الثانية عشرة:

أن الخروج كما يكون بالسيف والسنان يكون باعتقاد مذهب الخوارج بالجنان، وبالنطق به باللسان، ولا يُتَصَوَّر خروج بالسنان دون سابق خروج بالجنان واللسان.

والله المستعان على أهل التحريف والبهتان، الذين يَقْصُرون الخروج على السنان، **ونقول لهم**: هل تسمون حركة وحملة التمرد الحاصلة في هذه الأيام خروجًا، وإن لم يكن بالسنان؟! **فإن قلتم**: نعم، نسميه خروجًا، **قلنا**: نقضتم مذهبكم القاصِر للخروج على السلاح أو السنان!!

وإن قلتم: لا نسميه خروجًا، **قلنا**: كابرتم الواقع والحس والعقل واللغة، فإن التمرد خروج وشق عصا الطاعة، وقد سمَّاه أهله تمردًا -أي خروجًا- بل يُعَدُّ من أشد الخروج، ففي لسان العرب مادة: [**مرد**]

"... تَمَرَّد: أقبل وعتا، وتأويل المُرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف ... المارد من الرجال: العاتي الشديد ... وقد تمرَّد علينا أي عتا. مَرَدَ على الشر وتمرَّد أي عتا وطغى. والمَرِيد: الخبيث المتمرد الشِّرِّير. وشيطان مارد ومريد واحد" انتهى.

الحقيقة الثالثة عشرة:

أنَّ مَن قُتِلَ في الثورة السابقة من الخوارج الثائرين المتظاهرين ليس شهيدًا، ومَن قُتِلَ في حملة التمرد الحالية من الخوارج الثائرين المتظاهرين المتمردين ليس شهيدًا -أيضًا- دلَّ على ذلك الأدلة الكثيرة الصحيحة، منها ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه، في كتاب الإمارة، برقم [٥٣- (١٨٤٨)] بسنده عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّة، يَغضِب لِعَصَبَةٍ، أو يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ فَقِتلَةٌ جاهليَّةٌ، ومَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَها، وَلَا يَتَحَاشَ**» وفي لفظ: «**وَلَا يَتَحَاشَى**»

«**مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَه، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**».

وروى البخاري في صحيحه برقم: (٧٠٥٣) ومسلم في صحيحه برقم:

[٥٦ – (١٨٤٩)] عن ابن عباس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِر، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»

فإذا كان هذا هو حُكم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في هذا الحديث الأخير في مَن فارق الجماعة وخرج من السلطان بدون قتالٍ، فكيف بمن قاتل السلطان؟!

فقولنا واحد في الحالين -في قتلى الثورة السابقة وقتلى التمرد الحالي- خلافًا لأصحاب الوجهين والكَيْلَين والميزانين.

هذا، وكم في الجَعبة من حقائق، وبذلك العدد من الحقائق نكتفي، والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

تم الفراغ منه في ليلة الأحد، الموافق الرابع عشر من شهر شعبان،

لسنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية،

على صاحبها الصلاة والسلام

وكتبه

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

أبو عبدالله